TELMID تلميذ

الثانية باكالوريا	الفلسفة	الغير

الغير

الطرح الإشكالي لمفهوم الغير

يعتبر مفهوم "الغير" من المفاهيم الحديثة في الفلسفة التي ظهرت بقوة مع فلسفة هيغل، بعد أن كان التركيز الفلسفي سابقاً ينصب على الذات فقط. نظرًا لاحتمالية تكوين الذات لأفكار غير صحيحة حول موضوعات خارجية نتيجة خداع الحواس، فإن هذا قد يدفع للتساؤل عن الغير، وحتى الشك في وجوده. وهذا بدوره يؤدي إلى طرح تساؤلات حول إمكانية معرفة الغير، وكيفية بناء هذه المعرفة، وطبيعة العلاقات التي تجمع الذات بالغير. يمكن صياغة هذه الإشكاليات في الأسئلة التالية:

- هل الغير موجود فعلاً؟
- هل يمكن معرفة الغير، وإذا كان كذلك، فما الوسائل المتاحة لتحقيق هذه المعرفة؟
- ما طبيعة العلاقة التي تربط الذات بالغير؟

المحور الأول: وجود الغير

وجود الغير والصراع

يرى **فريدريك هيغل** أن وعي الذات يتجسد كوجود بسيط للذات، حيث تبرز ماهيتها في كونها "أنا"، بينما يكون "الآخر" وعيًا لذاته كـ "لا/أنا". تتجسد هذه العلاقة بين الذات والغير كنوع من الصراع من أجل الحياة والموت، إذ يسعى كل طرف لإثبات ذاته أمام الآخر، مما يعني أن وجود الغير بالنسبة للأنا يتم عن طريق الصراع لتحقيق يقين الوجود.

وجود الغير ووجود الذات

في نظر **مارتن هايدغر**، وجود الذات لا يكون مطابقًا لذاتها عندما توجد في إطار "مع الغير"، إذ يؤدي هذا الوجود المشترك إلى ذوبان الذات وسط الآخرين، مما يسلبها تميزها وفرادة هويتها، وتظهر سيطرة "الضمير المجهول" على هذا الوجود، بحيث يصبح "الغير" تهديدًا لوجود الذات بتشويه استقلاليتها وذوبانها في الكل.

المحور الثاني: معرفة الغير

الغير والحميمية

حسب **غاستون بيرجي**، تعيق حميمية الذات أي محاولة للتواصل مع الغير؛ فالتجربة الذاتية هي الحقيقة المطلقة بالنسبة للفرد، ولا يمكن نقلها للآخر. هذه العزلة الذاتية تجعل من المستحيل معرفة الغير، إذ تظل معاناته وآلامه تجربة شخصية لا يمكن للذات أن تشعر بها كليًا، ويبقى الغير مغلقًا في عالمه كما هي الذات منغلقة في عالمها.

الغير كبنية

يرى **جيل دولوز** أن الغير ليس مجرد فرد معين، بل هو بنية تتجسد في شبكة من العلاقات والتفاعلات بين الذوات. فعند إدراكنا للعالم، نحن نعي وجود آخرين يدركون جوانب من الأشياء التي لا ندركها نحن، مما يشير إلى أن الغير يكمل إدراكنا للعالم المحيط بنا.

المحور الثالث: العلاقة مع الغير

علاقة الصداقة

وفقًا **لإيمانويل كانط**، فإن الصداقة هي اتحاد شخصين يتبادلان مشاعر الحب والاحترام، وغايتها تحقيق الخير. الحب يخلق التقارب بين الصديقين، بينما الاحترام يفرض مسافة تحفظ لكل منهما خصوصيته. ويشير كانط إلى أن الصداقة لا يجب أن تقوم على منافع مباشرة، بل يجب أن تكون قائمة على أسس أخلاقية بحتة.

علاقة الغرابة

تنتقد **جوليا كريستيفا** النظرة التقليدية للغريب باعتباره الآخر الذي نحمل له مشاعر سلبية، وترى أن "الغريب" هو جزء من ذواتنا، ويتجسد في وعينا باختلافنا الداخلي. تُقرّ كريستيفا بأن الغريب يزدهر في الوعي باختلافنا، وتدعو للاعتراف بأننا جميعًا "غرباء" ونتمرد على القيود المجتمعية.

استنتاجات عامة

- هناك تمييز بين "الآخر" و"الغير"، حيث يُعرف الآخر كوجود مادي واقعي، بينما يشير مفهوم "الغير" إلى الخصائص المجردة للآخر.
- يطرح مفهوم الغير معرفة متناقضة حول الآخر، إذ يُرى أحيانًا كـ"أنا آخر" يتطابق مع الذات، وأحيانًا كـ"لا-أنا" يعارض الذات.
- تتعدد العلاقة مع الغير وتتنوع، حيث تشمل الحب، الاحترام، الصداقة، الغرابة، القرابة، الصراع، والتنافس.